ذلك

صلي الله عليه وسلم اقرب الناس الي الله يوم القيامة من طال
حزنه وجوعه وعطشه وقال صلي الله عليه وسلم الحزين في ظل
الله تعالي معرض لكل خير وهكذا كان صلي الله عليه
وسلم متواصل الاحزان لاينفك حزنه ابدا وعلي تركه الكمل من اهل
وراثته صلي الله عليه وسلم في دوام التفكر والانقطاع عن ابناء الدنيا
مع قلة الضحك والتفرج مع دوام الحزن كما يحزن المحبوس ويتكدر بسجنه
عن داره واولاده وعياله وكذلك احباب الله واهل معرفته ومعدته
يحزنون في هذه الدار لحبسهم عن مولاهم مع غلظ شوقهم اليه والنظر
الي وجهه الكريم

سئل بعض العارفين عن صفة المحزونين فقال
هم قوم تنغص عليهم عيشهم وتكدر عليهم صفوهم وتعذر
عليهم نومهم وهجو عهم

وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه
دخل يوما علي اصحابه فراهم يضحكون فقال عليه الصلاة والسلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم
الي الصعدات تجارون الي الله رواه السيوطي في جامعه الصغير

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالي الضحك وهو كيفية يحصل
منها الانبساط للقلب فيحصل السرور ويظهر ذلك في الوجه
فيصير القلب مغمورا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه
ولا غيره بنافعه ولا يدفع عند مكروه

وقال الطيبي رحمه الله تعالي كثرة الضحك
تورث قساوة القلب وهي مفضية الي الغفلة عن الله وليس موت
القلب الا في الغفلة عن الله وهو من فعل السفها والاراذل ومورث
للامراض

قيل لابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالي لم لا تخضب
لحيتك فقال الخضاب معدود من الزينة ونحن في حزن ليلا ونهارا

وكان داود الطائي رحمه الله تعالي يقوم بالليل ويقول الهي همك
عطل علي الهموم وحال ما بيني وبين الرقاد قلت وهذا هو
الذي جعل الهموم هما واحدا فكفاه الله تعالي ساير الهموم

قال الماوردي رحمه تعالي الضحك شاغل عن الامور المهمة والنظر
اليها مذهل للفكر في النوايب الصعبة ويذهب بنور الوجه واشراق
ضيائه

وقال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالي الفرح
بالدنيا سم قاتل يسري الي العروق فيخرج من القلب الخوف
والحزن وذكر الموت والاستعداد له ونسيان احوال الاخرة
وبهذا يكون موت القلب وغفلته عن الله عز وجل

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
يبغض البذخين الفرحين المرحين ويحب كل قلب حزين
قال اهل اللغة البذخ هو المتكبر المتطاول بالكلام والفرح ذو
البسط والسرور والمرح ذو النشاط ولا ينبغي ينبغي للعاقل
ان يخاطب المتكبر كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران
والتكبر علي المتكبر حسنه

وذلك لان المتكبر مشارك لله تعالي
فهو بين غضب الله ومقته وسخط الخلق وبغضهم له فيا عجبا

من

من المتكبر كيف يتكبر وهو يعلم ان الخلق تلعنه في الدنيا وفي الاخرة
تا قطع في الاقدام قيل لبعض السادة ما بال الانري للمتكبر قيمة ولا
شان عند الناس قال من تواضع رفعه الله ومن رفعه الله كان عند
الناس مهابا معظما ومن تكبر وضعه الله ومن وضعه الله كان عند الناس
خسيسا وضيعا لا قدر له ولا قيمة

والكبر هو بطر الحق وغمض الخلق ومعني
بطر الحق الروغان عن الحق وعدم الاذعان له ومعني غمض الخلق احتقارهم
والازدراء بهم مع عدم الالتفاتات اليهم فعلي العاقل ان
يطهر ظاهره وباطنه من هذه الصفة القبيحة الشنيعة الرزيلة

وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ابغضكم الي وابعدكم
مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون
رواه الترمذي وقال حديث حسن ومعني الثرثار هو الكثير الكلام
فيما لا يعني لغو ولهو والمتشدق هو المتطاول علي الناس بكلامه ويتكلم
تفاصحا وتعظيما والمتفيقهو هو الذي يملا فاه بالكلام تكبرا وارتفاعا

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ثلاث خلال قال المناوي
يعني خصال ما لم تكن فيه واحدة كان الكلب الذي يجوز قتله
وهو في غاية الحقارة والخساسة خير منه فضلا ان يكون مثله
ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل او حلم يرد به جهل الجاهل
اي اذا جهل عليه او حسن خلق يعيش به في الناس فمن جمع
هذه الثلاث خصال فقد رفع لقلبه علما يشهد به مشاهد القيامة وصار
الناس منه في عنا وهو عن نفسه في غنا وخلف الدنيا وراه ومن خلف الدنيا
وراه خلف الهموم والغموم وراه وعنه صلي الله عليه
وسلم انه قال اذا اراد الله تعالي ان يهلك عبدا قال المناوي رحمه الله
اي يهلكه اعمي عليه الحيل يعني في تدبير الامور وتقليب الفكر
والتبس عليه الامر فلا يهتدي الي الصواب فيهلك فلو
اشرق علي القلب نور الايمان واليقين والثقة بالله والاعتماد عليه
وحده دون شركة احد معه من الاسباب والمسببات والخلق والوسايط لما
كان تزحزح قلبه الي غير الله ولا احس بمكروه ولما كان ضاق صدره لما
كان عند عروض الخوف والقلق والاوهام والشكوك والظنون لانه يزداد
عند ذلك الا ثباتا وايقانا واعتمادا وتوكلا وتفويضا ورضا وتسليما لوفور
علمه بالله وكمال ثقته به واعتماده عليه فقط دون شركة احد معه
ويكون كما قال بعضهم

كانت لقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت فيك يا نعماي ومولاي
فصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولي الوري مذ صرت مولاي

قلنا يا هذا كما قال بعضهم

متي كنت غنيا وعن الاغيار في عماء ... فهناك تبقا عند الله مكتسي
ويعطيك مولاك ما ترجو وتامله ... وتصبح اغنا غني عباد الله كلهم

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يعلم
منزلته عند الله تعالي فلينظر كيف منزلة الله تعالي من

قلبه

Copyright King Saud University